Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقوله فيما يراه من تميزه عن سائر عصره :

أنا في أمة تداركها اللـ ـه غريب كصالح في ثمود

وهو يرى أنه ما دام بهذا التفوق الذى يرفعه فوق الناس جميعا ، فهو جدير بأن ينال فوق مايناله الناس من السيادة والمناصب وكل ما يجعله فوق الناس .

ولكنه لم ينل هذا ، ولا دون هذا بكثير ، بل رأى الناس يحاربونه ، والظروف تعاكسه ، فأخذ الضيق والحزن سبيلهما إلى نفسه ، وراح يشكو هذا فى شعره فى صور عديدة ، ولئن كان كثير من الشعراء شكوا همومهم وأحزانهم ، فإنهم عادة يعبرون عن أحزان وقتية ، أو فى أطوار خاصة من حياتهم ، أو نجدهم يترددون بين الحديث عن الهموم ، والحديث عن بهجة الحياة ، أما المتنبى فلا نكاد نجد لبهجة الحياة صدى فى شعره ، ولا للحديث عن الراحة النفسية موضعا فى كلامه ، وإنما هو ضيق دائم ، وشكوى متواصلة نجدها منبثة فى كل أغراض شعره ومناسباته ؛ ومن أيسر حديثه عن الهموم والشكوى قوله فى مطلع مدح :

أرق على أرق ومثلى يأرق وجوى يزيد وعبرة تترقرق(١٣)

ثم يتحدث فى القصيدة نفسها عن تشاؤمه من المستقبل ، وخوفه من فقدان النعمة وهو فى أوج تمكنه منها ، وذلك بطبيعة الحال من كثرة ما جرب من أحداث مشابهة لما يتخوف منه ، ويضرب الشباب مثلا لذلك فيقول :

ولقد بكيت على الشباب ولمتى مسودة ولماء وجهى رونق(١٤)
حذراً عليه قبل يوم فراقه حتى لكدت بماء جفنى أشرق

ويقول أيضا فى مطلع مدح معبرا عن أحزانه التى ملأت قلبه حتى لم تعد الخمر تؤثر فيه ، وحتى شعر بأن هذه الأحزان ستقصر من عمره ، فتجعله صغيرا ضئيلا كأنه عطاء البخيل اللئيم :

فؤاد ما تسليه المُدام وعمرٌ مثل ما تهب اللئام(١٥)